

الحروفات العاليات (الجزء العربي)

حضرة بهاء الله

النسخة العربية الأصلية



الحروفات العاليات (الجزء العربي) - حضرة بهاء الله - كتاب تسبيح
وتهليل، الصفحة ٢٤٢

هو هو

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي. كَيْفَ يَتَحَرَّكُ الْقَلَمُ وَيَجْرِي الْمِدَادُ بَعْدَ مَا انْقَطَعَتْ نَسَائِمُ الْوِدَادِ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الْقَضَاءِ مِنْ
أُفُقِ الْإِمْضَاءِ. وَخَرَجَ سَيْفُ الْبَلَاءِ مِنْ غَمْدِ الْبَدَاءِ. وَارْتَفَعَتْ سَمَاءُ الْأَحْزَانِ وَنَزَلَ مِنْ سَحَابِ الْقَضَاءِ رِمَاحُ الْاِفْتِنَانِ
وَسِهَامُ الْاِنتِقَامِ. بَحِيثُ أَفَلْتِ أَنْجُمِ السُّرُورِ فِي قُلُوبِ أَحْبَابِكَ وَانْعَدَمَتْ مَقَادِيرُ الْبَهْجَةِ فِي أَفْتِدَةِ أَصْفِيَائِكَ وَتَبَاعَتِ
الرِّزَايَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَقَامٍ لَنْ يَقْدَرَ أَحَدٌ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا وَلَنْ تَطِيقَ نَفْسٌ أَنْ تَقْرِبَهَا، بَحِيثُ أُغْلَقَتْ أَبْوَابُ الرَّجَاءِ
وَانْقَطَعَتْ نَسَائِمُ الْوَفَاءِ وَهَاجَتْ رَوَاحِ الْفَنَاءِ. وَعَزَّتْكَ يَبْكِي الْقَلَمُ وَيَضُجُ الْمِدَادُ. وَانْصَعَقَ اللَّوْحُ وَارْتَعَشَتِ الْأَبْدَانُ
وَانْهَدَمَتِ الْأَرْكَانُ، فَاهِ آهٍ عَمَّا قَضَى وَأَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ عِنَايَتِكَ الْأُولَى.

وَأَنْتَ الَّذِي أَوْقَدْتَ سُرْجَ الْحُبِّ فِي مَشْكَاةِ الْعِنَايَةِ وَرَبَّيْتَهَا بِدُهْنِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ. حَتَّى أَضَاءَتْ وَاسْتَضَاءَتْ. وَبَنَوْرَهَا
أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ أَحَدِيَّتِكَ فِي مَشْكَاةِ عِزِّ سُلْطَنَتِكَ، وَاسْتَحْكَمْتَ أَرْكَانَ بَيْتِ أَرْزَلِيَّتِكَ فِي رِيَاضِ قُدْسِ هُوَيْتِكَ.
وَحَفِظْتَهَا بِرُجَاةِ فَضْلِكَ وَبِلُورِ رَحْمَتِكَ لِثَلَاثَةِ تَهَبٍ عَلَيْهَا الْأَرْيَاحُ الْمَكْدَرَةَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْصَمْتَهَا بِقَمِيصِ جُودِكَ
وَرَأْفَتِكَ. وَأَظْهَرْتَهَا مِنْ مَلَكُوتِ صِفَاتِكَ عَلَى هَيْكَلِ أَسْمَائِكَ، فَلَمَّا تَمَّ خَلْقُهَا وَطَابَ خُلُقُهَا هَبَّتْ عَلَيْهَا أَرْيَاحُ الْفَنَاءِ
وَانْقَطَعَتْ عَنْهَا نَسَمَاتُ الْبَقَاءِ، حَتَّى أَخَذَتْ حَيَاتَهَا وَانْكَسَرَتْ مَشْكَاتُهَا وَفَنَتْ أَنْوَارُهَا. فَاهِ آهٍ عَمَّا قَضَى وَأَمْضَى
وَذَلِكَ مِنْ قَضَايَاكَ الْأُخْرَى.



ORIGINAL



AUDIO

كَيْفَ أَذْكَرُ يَا إِلَهِي بَدَائِعَ صُنْعِكَ وَأَسْرَارَ حِكْمَتِكَ بَحِثْ خَلَقْتَ مِنْ جَوَاهِرِ النَّعْمَاءِ الْمَاءَ الدَّرِيَّ الْبَيْضَاءَ وَأَجْرِيته
 مِنْ أَصْلَابِ الْأَبَاءِ، وَنَقَلْتَهُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى صُلْبٍ حَتَّى انْتَهَى فِي ظَهْرِ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ. ثُمَّ نَزَلَتْ هَذَا الْمَاءَ اللَّطِيفَ
 الصَّافِي فِي صَدَفِ أَمَةٍ مِنْ إِمَائِكَ وَرَبِيبَتِهِ فِيهِ بِأَيْدِي سِرِّكَ وَلَطَائِفِ رَأْفَتِكَ وَدَبْرَتِهِ بِتَدَابِيرِ حِكْمَتِكَ. حَتَّى صَوَّرْتَهُ فِي
 بَطْنِ الْأُمِّ عَلَى هَيْكَلِ التَّكْرِيمِ وَأَحْسَنِ التَّقْوِيمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتَهُ وَأَرْضَعْتَهُ وَأَنْعَمْتَهُ وَغَذَيْتَهُ وَسَقَيْتَهُ وَأَكْرَمْتَهُ
 وَأَعْلَيْتَهُ وَقَوْمَتَهُ وَكَبَّرْتَهُ حَتَّى أَوْصَلْتَهُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا فِي خَلْقِكَ وَالْعُلُوِّ الَّذِي لَا مُنْتَهَى لَهُ فِي بَرِيَّتِكَ بَحِثْ
 عَرَّجْتَهُ إِلَى سَمَاءِ أَمْرِكَ وَهَوَاءِ عَرِّ قُدْسِكَ وَأَوْصَلْتَهُ إِلَى مَعَارِجِ الْأَسْفَارِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَطَعْتَهُ عَنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَرَجَعْتَهُ
 مِنْكَ إِلَيْكَ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْكَ وَنَزَلَ بِكَ. وَلَكِنْ يَا إِلَهِي حِينَ وَرُودِهِ عَلَيْكَ عَرَّيْتَ جَسَدَهُ لِأَنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ غَيْرَهُ
 وَأَخَذْتَ ثِيَابَهُ لِأَنَّكَ مَا أَرَدْتَ دُونَهُ وَأَسْكَنْتَهُ فِي بَيْتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ رَفِيقٍ وَلَا مِنْ شَفِيقٍ وَلَا مِنْ مُصَاحِبٍ وَلَا
 مِنْ أُنَيْسٍ وَلَا مِنْ سَرَّاجٍ وَلَا مِنْ فَرَّاشٍ. وَبَقِيَ فِيهِ مُسْكِنًا فَقِيرًا فَرِيدًا مُسْتَجِيرًا، فَاهِ آهَ بِذَلِكَ أَنْقَطَعَتْ نَسَائِمُ
 الشَّرَفِ عَنْ طَرْفِ الْبَقَاءِ وَكَلَّتْ وَرَقَاءُ الْأَمْرِ عَنْ نَعَمَاتِ الْوَفَاءِ وَشَقَّ الْوَجُودُ عَنْ هَيْكَلِهِ الثِّيَابَ الصَّفْرَاءَ. وَأَلْقَتْ
 الْحُورُ عَلَى وَجْهِهَا الرَّمَادَ وَبَكَتْ عِيُونَ الْعِظْمَةِ فِي سَرَائِرِ الْإِمْكَانِ بِالْمَدَامِجِ الْحَمْرَاءِ. فَاهِ آهَ قَضَى مَا أَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ
 مَصَائِبِكَ الْكُبْرَى.

سُحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي، بَعْدَ مَا أَصْعَدْتَهُ إِلَى مِيَادِينِ الْمَاءِ عَرْشِ الْبَقَاءِ وَفَنَّائِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَبَقَائِهِ بِالنُّورِ الْأَعْلَى فِي
 رَفَارِفِ الْبَدَاءِ وَوُصُولِهِ إِلَيْهِ وَعَرَفَانِهِ نَفْسَهُ وَأَبْلَاغِهِ نوره وَإِدْرَاكِهِ جَمَالَهُ سَقَيْتَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْعِيُونِ الصَّافِيَةِ مِنْ جَوَاهِرِ
 عَلَيْكَ الْمَكُونَةِ وَالْبَسْتَةِ مِنْ رِذَاءِ الْهُدَى. وَأَشْرَبْتَهُ مِنْ كُؤُوسِ التَّقَى حَتَّى سَمِعَ نِعْمَةَ الْوَرَقَاءِ فِي مَرْكَزِ الْعَمَاءِ.
 وَوَقَفَ عَلَى الْمَنْظَرِ الْأَكْبَرِ وَقَامَ لَدَى حَرَمِ الْكِبْرِيَاءِ وَأَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الصَّفْرَاءِ فِي الْبُقْعَةِ الْحَمْرَاءِ وَأَسْتغْنَى بِكَيْفُونَتِهِ
 وَأَسْتَبْقَى بِذَاتِيَّتِهِ وَشَاهَدَ بَعَيْنِهِ مَا شَاهَدَ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ مَا عَرَفَ وَعَرَّجَ بِتَمَامِهِ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي لَنْ يَسْبِقَهُ أَحَدٌ فِي حَيْه
 إِيَّاكَ، وَرِضَائِهِ فِي قَضَائِكَ وَتَسْلِيمِهِ فِي بِلَاتِكَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الشَّانِ الْأَعْلَى وَالْمَقَامِ الْأَعْرَى الْأَوْفَى حَتَّى نَفَخَتْ عَلَيْهِ
 مِنْ نَفْحَاتِ قَضَائِكَ وَأَرْيَاحِ بِلَاتِكَ. وَأَخَذَتْ مِنْهُ كُلُّ مَا أَعْطَيْتَهُ بِجُودِكَ، بِحِثِّ مَنْعَتِ رِجْلَاهُ عَنِ الْمَشْيِ وَيَدَاهُ
 عَنِ الْأَخْذِ وَبَصْرُهُ عَنِ مَشَاهِدَةِ جَمَالِكَ وَسَمْعُهُ عَنِ اسْتِمَاعِ نَعَمَاتِكَ وَقَلْبُهُ عَنِ عَرْفَانِ مَوَاقِعِ تَوْحِيدِكَ وَفُؤَادُهُ عَنِ
 الْإِيقَانِ بِمَظَاهِرِ تَفْرِيدِكَ وَمَا اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ حَتَّى تَزَعْتَ عَنْهُ خَلْعَ عَنَائِيكَ وَنَزَلْتَهُ مِنْ قُصُورِ الْعِزَّةِ إِلَى تُرَابِ الذَّلَّةِ
 وَمِنْ مَخْزَنِ الْغِنَى إِلَى مَكْمَنِ الْفَقْرِ وَسَكَنَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ وَحِيدًا غَرِيبًا عَرِيَانًا مَحْرُومًا مَهْجُورًا، فَاهِ آهَ عَمَّا قَضَى
 وَأَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ رِزِيَّتِكَ الْكُبْرَى.

وَأَنْتَ الَّذِي أَغْرَسْتَ شَجْرَةَ طَيْبَةٍ فِي أَرْضِ مَبَارَكَةٍ لَطِيفَةٍ وَأَشْرَبْتَهَا مَاءَ الْكَافُورِ مِنْ عِيُونِ الظُّهُورِ وَرَبِيبَتَهَا بِأَفْتِنَارِ
 سُلْطَنَتِكَ وَحَفَظْتَهَا بِأَيْدِي قُدْرَتِكَ حَتَّى ارْتَفَعَتْ وَعَلَّتْ وَجَعَلْتَ أَصْلَهَا ثَابِتًا فِي أَرْضِ مَشِيَّتِكَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِكَ،
 وَفَرَعَهَا فِي سَمَاءِ إِرَادَتِكَ وَأَسْتَقَرَّتْ وَارْتَفَعَتْ وَصَارَتْ ذَاتَ أَفْنَانٍ مُتَعَالِيَةٍ وَذَاتَ أَغْصَانٍ مُرْتَفَعَةٍ وَذَاتَ دَوْحَةٍ قَوِيَةٍ
 وَذَاتَ قُضْبَانٍ مُنِيعَةٍ عَظِيمَةٍ وَسَكَنْتْ عَلَى أَفْنَانِهَا أَرْوَاحَ عَرِّ هَوِيَّتِكَ وَرَقَدَتْ عَلَى أَغْصَانِهَا حَمَامَاتُ قُدْسِ أَرْزَلِيَّتِكَ،
 وَقَفَّصَاتُ النُّورِ عَلَيْهَا مَعْلَقَاتٌ، وَفِيهَا مِنْ طُيُورِ الْعِزِّ مُغْنِيَاتٌ، وَحَمَامَاتُ الْقُدْسِ مُغْرَدَاتٌ، كُلُّهُنَّ يَذْكُرَنَّ اللَّهُ رَبَّهُنَّ
 بِاللِّسَانِ الْبَدِيعِ فِي الْأَلْحَانِ وَبِالْكَلِمَةِ الْمُنِيعَةِ عَلَى الْأَغْصَانِ. وَمِنْ نَعَمَاتِهِنَّ تَوَلَّهَتْ أَفْتِدَةُ الْمُخْلِصِينَ وَأَسْتَقَرَّتْ أَنْفُسُ

المُقَرَّبِينَ، فَلَمَّا بَلَغْتَ إِلَى أَعْلَى مَقَامِهَا أَخَذَتْهَا صَوَاعِقُ قَهْرِكَ وَقَوَاصِفُ بَلْبَتِكَ حَتَّى كُسِرَتْ أَغْصَانُهَا وَاصْفَرَّتْ أَوْرَاقُهَا وَسَقَطَتْ أَثْمَارُهَا وَانْكَسَرَتْ أَقْفَاصُهَا وَطَارَتْ طَيُورُهَا حَتَّى وَقَعَتْ بِأَسْرِهَا وَأَصْلَحَهَا وَفَرَعَهَا. كَانَهَا مَا غُرِسَتْ وَمَا خُلِقَتْ وَمَا ظَهَرَتْ وَمَا عَلَتْ وَمَا رُفِعَتْ. فَاهِ آهٍ قَضَى وَأَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ اِقْتِدَارِ سُلْطَنَتِكَ الْعُظْمَى.

وَأَنْتَ الَّذِي نَزَلْتَ حُكْمَ الْقُدْرَةِ مِنْ جَبْرُوتِ الْعِزَّةِ وَأَشْرَقَ بِإِذْنِكَ حُكْمُ الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فِي مَلَكَوَتِ الْبَدَاءِ لِاسْتِوَاءِ بَقْعَةِ الْعُظْمَةِ عَلَى أَوْتَادِ مِنَ الْحَدِيدَةِ الْحَكِيمَةِ الْمُتَقَنَّةِ، وَسُوَيْتَهَا مِنْ تُرَابِ الْعِنَايَةِ مِنْ جَنَّةِ أَرْزَلِيَّتِكَ. وَبَنَيْتَهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ مِنْ هِيَآكِلٍ عَرَّ أَحَدِيَّتِكَ. وَزَيَّنْتَهَا بِشُمُوسِ صَمَدَانِيَّتِكَ. وَطَرَزْتَهَا مِنْ صَافِي ذَهَبِ مَرْحَمَتِكَ. وَجَعَلْتَ أَبْوَابَهَا مُزِينَةً مِنَ الْيَاقُوتَةِ الْحُمْرَاءِ فِي اسْمِكَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَجِدَارَهَا مُرَصَّعًا مِنْ لَأَلِي صِفَاتِكَ الْعَلِيَّاءِ فِي ذِكْرِكَ الْأَكْبَرِ الْأَبِيِّ، وَجَعَلْتَ سَقْفَهَا وَعَرْشَهَا مِنَ الْأَمَّاسِ الرَّطْبِ الْأَصْفَى فِي الذِّكْرِ الْأَتَمِّ الْأَقْدَمِ الْأَوْفَى، سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِهَا وَمُوجِدِهَا وَمُظَهِّرِهَا وَمُقَدِّرِهَا. وَبَعْدَ بُلُوغِهَا إِلَى غَايَتِهَا وَظُهُورِهَا عَلَى أَحْسَنِ خَلْقِهَا كَانَتْ بَاقِيَةً إِلَى أَنْ تَمَّ مِيقَاتُهَا إِذَا ارْتَفَعَتْ سَمَاءُ بِلَادِكَ فِي لَاهُوتِ سَطْوَتِكَ وَنَطَقَتْ عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ قَهْرِكَ بِكَلِمَةِ بَطْشِكَ، تَحَرَّكَ أَسَاسُ الْبَيْتِ حَتَّى وَقَعَتْ أَرْكَانُهَا وَسَقَطَتْ عُرُوشُهَا وَانْهَدَمَتْ أَبْوَابُهَا وَانْعَدَمَ جِدَارُهَا وَمَحَتْ عِلَامَتُهَا كَانَهَا مَا بُنِيَ عَلَى أَرْضِكَ وَمَا رُفِعَتْ فِي دِيَارِكَ وَمَا ظَهَرَتْ فِي بِلَادِكَ بَحِثْ تَفَرَّقْ تَرَابُهَا وَنَسِيَ ذِكْرُهَا وَمَحَتْ آثَارُهَا. فَاهِ آهٍ قَضَى مَا أَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ بَدَائِعِ تَقْدِيرِكَ الْأَعْلَى وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ الْأَحْلَى.

وَعَزَّتِكَ يَا إِلَهِي لَا أَشْكُو إِلَيْكَ فِيمَا وَرَدَ مِنْ عِنْدِكَ وَنَزَلَ مِنْ جَنَابِكَ، بَلْ اسْتَغْفِرُكَ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُ وَحَكَيْتُ وَنَطَقْتُ مِنْ اجْتِرَاحَاتِي الَّتِي لَنْ تَحْكِي إِلَّا عَنِ غَفْلَتِي مِنْ ذِكْرِكَ وَإِعْرَاضِي عَنِ رِيَاضِ قُرْبِكَ، لِأَنِّي عَرَفْتُ مَوَاقِعَ حَكْمَتِكَ وَأَطَّلْتُ عَلَى تَدَابِيرِ عَرِّ رُبُوبِيَّتِكَ وَأَيَقَنْتُ بِأَنَّكَ بِسُلْطَانِ فَضْلِكَ لَنْ تُعَامَلَ بِعِبَادِكَ إِلَّا مَا يَنْبَغِي لِعِزِّ جَلَالِكَ وَيَلِيْقُ لِبَدَائِعِ إِفْضَالِكَ وَمَا قَضَى حُكْمَ الرَّجُوعِ مِنْ أَفْقِ قُدْرَتِكَ وَجَبْرُوتِ إِرَادَتِكَ إِلَّا بِمَا يُوصِلُ الْعِبَادَ إِلَى غَايَةِ فَضْلِكَ وَمُنْتَهَى مَرَاتِبِ جُودِكَ وَفَيْضِكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الَّذِي عَرَجَ إِلَيْكَ وَنَزَلَ عَلَيْكَ ارْتَقَى إِلَى سَمَوَاتِ عَرِّ أَرْزَلِيَّتِكَ وَسَكَنَ فِي جِوَارِ قُدْسِ رُبُوبِيَّتِكَ وَاسْتَقَرَّ عَلَى كُرْسِيِّ الْاِفْتِخَارِ عِنْدَ إِشْرَاقِ أَنْوَارِ جَمَالِكَ وَرَقَدَ فِي مَهْدِ الْبَقَاءِ لَدَى ظُهُورِ عَرِّ الْوَهْيِيَّتِكَ. كَأَنِّي أَشَاهِدُ فِي هَذَا الْحَيْنِ بَأَنَّهُ يَطِيرُ بِجَنَاحِي الْعِزَّةِ فِي هَوَاءِ قُدْسِ مَرْحَمَتِكَ وَيَسِيرُ فِي مَدَائِنِ رُوحِ أَحَدِيَّتِكَ وَيَشْرَبُ عَنْ كَأُوبِ وَصْلِكَ وَلِقَائِكَ وَيَغْتَنِي بِنِعْمَاءِ قُرْبِكَ وَوِصَالِكَ، فَيَا رُوحِي لَذَلِكَ الشَّرْفِ الْأَبِيِّ وَالْعِنَايَةِ الْكُبْرَى. وَأَنَّكَ لَمَّا أَخْفَيْتَ عَنْ بَرِيَّتِكَ مَا كَشَفْتَهُ لِعَبْدِكَ لَذَا صَعِبَ عَلَى الْعِبَادِ حُكْمُ الْفِرَاقِ وَمَسْتَصَعِبَ عَلَى الْأَرْقَاءِ ظُهُورُ الْفَضْلِ مِنْ أَفْقِ الطَّلَاقِ وَعَزِيْزٌ عَلَى الْأَحْبَاءِ ظُهُورُ الْفَنَاءِ فِي هِيَآكِلِ الْبَقَاءِ وَبِذَلِكَ نَزَلَ عَلَى أَحْبَابِكَ مَا نَزَلَ بِحِثِّ لَنْ يُحْصِيَهُ أَحَدٌ وَلَنْ تُحِيطَهُ نَفْسٌ وَلَنْ تُطِيقَهُ أَفئِدَةٌ وَلَنْ تَحْمِلَهُ عُقُولٌ. وَمِنْهَا هَذِهِ الرَّزِيَّةُ النَّازِلَةُ وَهَذِهِ الْمُصِيبَةُ الْوَارِدَةُ الَّتِي بَهَا احْتَرَقَتْ الْأَجْبَادُ وَاشْتَعَلَ الْعِبَادُ وَاضْطَرَبَتِ الْبِلَادُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عَيْنٍ إِلَّا وَقَدْ بَكَتْ وَمَا مِنْ رَأْسٍ إِلَّا وَقَدْ تَعَرَّى وَمَا مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ تَبَلَّبَتْ وَمَا مِنْ فُؤَادٍ إِلَّا وَقَدْ تَكَدَّرَ وَمَا مِنْ نُورٍ إِلَّا وَقَدْ أَظْلَمَ وَمَا مِنْ رُوحٍ إِلَّا وَقَدْ انْقَطَعَ وَمَا مِنْ سُرُورٍ إِلَّا وَقَدْ تَبَدَّلَ. فَاهِ آهٍ عَمَّا قَضَى وَأَمْضَى وَذَلِكَ مِنْ قَضَائِكَ الْمُثَبَّتِ فِي الشَّجَرَةِ الْحُمْرَاءِ.

وَأَنْتَ أَنْتَ يَا إِلَهِي وَمَحْبُوبِي وَرَجَائِي تَعَلَّمُ بِأَنَّ الرِّزَايَا قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ أَفْقِ الْقَضَاءِ وَأَحَاطَتْ الْإِمْكَانَ وَمَا فِيهِ وَغَلَبَتْ
الْأَكْوَانَ وَمَا لَهَا وَبِهَا وَلَكِنْ اخْتَصَصْتَهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ لِلطَّلَعَتَيْنِ وَسَمَّيْتِ أَوْلَاهُمَا بِاسْمِ اللَّهِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهَا وَجَعَلْتَهَا أُمَّ
الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَالْآخَرَى بِاسْمِ اللَّهِ الَّتِي اصْطَفَيْتَهَا عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَنَزَلْتَ عَلَيْهِمَا حِينَ إِذْ لَمْ تَكُنْ لهُمَا مِنْ أُمَّ لَتَشَقَّ
ثِيَابَهَا أَوْ تُلْقِي الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهَا أَوْ تَوَافِقُ مَعَهُمَا أَوْ تَبْكِي بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمَا أَوْ تُعْرِي رَأْسَهَا بِمَا نَزَلَ بِهِمَا وَلَا لهُمَا مُؤَنَسَاتٌ
لِيَأْنَسَنَّ بِهِمَا وَيَمْنَعَنَّهُمَا عَنْ بَكَائِهِمَا وَلَا مُصَاحِبَاتٌ لِيُجْفِنَنَّ الدَّمُوعَ عَنْ خَدَيْهِمَا وَلَا بَتُولَاتٌ لِيَسْتَرْنَ شَعْرَاتِهِمَا وَلَا
مُشَفِّقَاتٌ لِيُسَكِّنَنَّ اضْطِرَابَهُمَا أَوْ يَبْكِينَ فِي مَصَائِبِهِمَا أَوْ يَخْضِبَنَّ أَيْدِيَهُمَا أَوْ يَمْسُطَنَنَّ شَعْرَاتِهِمَا بَعْدَ عَزَائِهِمَا. إِذَا يَا إِلَهِي
لَمَّا قَضَيْتَ بِأَمْرِكَ مَا قَضَيْتَ وَأَمَضَيْتَ بِحُكْمِكَ مَا أَمَضَيْتَ فَأَكْرَمَهُمَا ثُمَّ الْبَسَهُمَا مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ وَالْحُلِيِّ الْمُنِيرَةِ عَلَى
كَلِمَةِ التَّكْبِيرِ لَتَقَرَّ عَيْنَاهُمَا بِدَائِعِ رَحْمَتِكَ وَيَتَبَدَّلَ حَزْنُهُمَا بِجَوَاهِرِ سُرُورِكَ وَأَنْوَارِ النُّورِ فِي مَشْرِقِ طُورِكَ. ثُمَّ أَسْمَعَهُمَا
نَغْمَاتِ هَوَيْتِكَ مِنْ سِدْرَةِ عَرِّ أَرْزَلَيْتِكَ وَدَوْحَةِ قُدْسِ أَحَدَيْتِكَ وَالتَّرْتِمَاتِ الَّتِي تَتَصَعَّقُ الْعُقُولُ مِنْ اسْتِمَاعِهَا وَتَهْتَزُّ
النُّفُوسُ لَدَى ظُهُورِهَا وَتَجْدِبُ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ بَرُوزِهَا، ثُمَّ أَرْزَقَهُمَا مِنْ أثمارِ شَجَرَةِ رَبَائِيَّتِكَ وَأَذْفَقَهُمَا خَمْرَ الْحَيَوَانِ مِنْ
عِيُونِ صَمْدَانِيَّتِكَ، ثُمَّ أَنْزَلَهُمَا فِي شَرِيعَةِ قُرْبِكَ وَمَدِينَةِ وَصْلِكَ وَأَسْكَنْهُمَا فِي جِوَارِ مَرْحَمَتِكَ فِي ظِلِّ حَدِيقَةِ لِقَائِكَ
وَوِصَالِكَ، ثُمَّ أَفْرِغْ عَلَيْهِمَا صَبْرًا مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ اجْعَلْهُمَا وَاللَّوَاتِي كُنَّ مَعَهُمَا مَتَكَلَّاتٍ عَلَيْكَ وَمِنْقَطَعَاتٍ عَنْ دُونِكَ
وَمَشْغُولَاتٍ بِذِكْرِكَ وَمُؤَانَسَاتٍ بِاسْمِكَ وَمُشْتَقَاتٍ بِجَمَالِكَ وَمُسَرَّعَاتٍ إِلَى وَصْلِكَ وَلِقَائِكَ وَمَرْزُوقَاتٍ مِنْ كَأْسِ
عَطَائِكَ وَطَائِفَاتٍ حَوْلَ ذَاتِكَ وَرَاقِدَاتٍ فِي مَهْدِ قُرْبِكَ وَطَائِرَاتٍ فِي سَمَاءِ حُبِّكَ وَمَاشِيَاتٍ فِي أَرْضِي رِضَائِكَ
وَرَاكِضَاتٍ إِلَى مَكْنِ أَنْوَارِكَ وَطَالِبَاتٍ حَسَنَ قَضَائِكَ وَرَاضِيَاتٍ عِنْدَ نَزُولِ بَلَائِكَ وَصَابِرَاتٍ فِيكَ وَرَاضِيَاتٍ عِنْدَكَ
لِتَكُونَ أَبْصَارُهُنَّ مُنْتَظِرَةً لِبَدَائِعِ رَحْمَتِكَ وَقُلُوبُهُنَّ مَتَرَصِدَةً لِظُهُورِ مَكْرَمَتِكَ، لِأَنَّهُنَّ مَا أَخَذْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ رَبًّا سِوَاكَ وَلَا
مَحْبُوبًا دُونَكَ وَلَا مَقْصُودًا غَيْرَكَ. وَأَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَظْهَرْتَهُ مِنْ قَبْلِ وَتَظْهَرَهُ مِنْ بَعْدِ بِأَنَّ لَا تَحْرِمُنَّ وَعِبَادَكَ عَنْ حَرَمِ
كِبْرِيائِكَ وَلَا تُرَدِّدَهُمْ عَنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ الَّتِي نَزَلَ فِي فَنَائِهَا كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَامُوا لَدَى بَابِهَا وَمَا
دَخَلُوا فِيهَا إِلَّا الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ بِجُودِكَ وَجَعَلْتَهُمْ مَرَايَا نَفْسِكَ وَمَظَاهِرَ ذَاتِكَ وَمَطَالِعَ عَرْكِكَ وَمَشَارِقَ قُدْسِكَ
وَمَغَارِبَ رُوحِكَ وَمَخَارِزَ وَحْيِكَ وَمَكَامِنَ نُورِكَ وَبِحَارَ عِلْمِكَ وَأَمْوَاجَ حِكْمَتِكَ، وَكَذَلِكَ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى مَا تَشَاءُ
وَحَاسِبًا عَلَى مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ الْمُقْتَدِرُ الْقَيُّومُ، ثُمَّ أَصْعِدْ يَا إِلَهِي هَذَا الضَّيْفَ الَّذِي وَرَدَ عَلَيْكَ فَوْقَ مَا أَصْعَدْتَهُ
بِجُودِكَ حَتَّى يَرِدَ فِي قِبَابِ الْعِظْمَةِ خَلْفَ سُرَادِقَاتِ الْأَحْدِيَّةِ فِي جِوَارِ اسْمِكَ الْأَبِي وَذَاتِكَ الْعُلْيَا عِنْدَ الشَّجَرَةِ
الْقُصُوى وَجَنَّةِ الْمَأْوَى وَرُوحِكَ الْأَسْنَى لِتَأْخُذَهُ رِوَاغِ الْقُدْسِ مِنَ النَّقْطَةِ الْأُولَى وَالْمَرْكَزِ الْأَعْلَى وَالْجَوْهَرِ الْأَحْلَى
لِيُدَوِّرَ حَوْلَ جَمَالِهِ وَيَطُوفَ حَرَمِ كِبْرِيائِهِ وَيَزُورَ نُورَ صِفَاتِهِ فِي كَعْبَةِ أَسْمَائِهِ، ثُمَّ الْبَسَهُ مِنْ خَلْعِ السُّرُورِ لِيَسْتَرَّ بِذَلِكَ فِي
مَلَأِ الظُّهُورِ وَيَسْمَعَ لِحْنَاتِ الْقُرْبِ عَنْ شَجَرَةِ الْكَافُورِ لِتَنْطِقَ بِذَلِكَ الْحَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ بِلِحْنِ الْجَذْبِ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ الْحَمْرَاءِ
وَفِي كُلِّ الْأَشْجَارِ بِلِحْنِ الْجَبَّارِ مِنْ هَذِهِ الشُّعْلَةِ الْمَوْقُودَةِ عَنْ هَذِهِ النَّارِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْمُقْتَدِرُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
وَبِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْمُهَيْمِنُ الْقَهَّارُ. وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْتَمُّ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ الْقَدَّارِ، وَسَتَقْضِي يَا إِلَهِي مَا تَرَجَّيْ.

وَهَذَا مِنْ عَطَائِكَ الْأَتَمِّ الْأَقْدَمِ الْأَوْفَى.